بكاء الفطام
نسيم البحري
شعر

*حقوق النشر محفوظة لدى الكاتب

*إسم الكتيب /بكاء الفطام

*نوع الكتاب/ شعر ومضات

*إسم المؤلف /نسيم البحري

أما قبل

الليلُ نافذةٌ للهروبِ

إلى معبدِ الخيالِ المقدّس

دونَ معرفة الجَسد

يرتلُ آياتَ الحنين بخشوع

ويقرأُ روايةَ الشغف من لوحةٍ فنيةٍ

على جدارِ الذاكرةِ

الوجعُ صراطٌ متعجرف أدقُ من شفرةِ الحلاقةِ

بين الذاكرة والقلب

ممتعٌ موجعٌ قاتلٌ لذيذ

ألم البعد اللاإختياري .

الإهداء

إلى التي صنعت من قلبي أشلاء في وجه الحقيقة ،وجعلت من جسدي طعماً لعصافير الوجع والخيبات والأشواق

يتبقى نبضي فقط سأحبك به جنوناً كما لا ...

”كل شوقٍ يسكن باللقاء لا يعول عليه “

ابن عربي

”لستَ مَن ماتت عصافيرٌ بصدره

أنا مَن بصدره مذبحة!“

جمانة القصاب

مدخل

إليك يا صديقتي كيف طاوعك الرحيل هكذا ؟! كم
من الألم سأحتاج كي تعودين على هيئة
مرهم طبي ..!

"لا أحد يعي كم الألم الذي جعلنا نكتب"

ما وراء الكتاب

السفينة التي كانت تترنح في بحر الهيام في أفضل بقاع قلبي التي خرقت من قبل ساكنيها ؛حيث كان كلٌ يصرخ مواجعه في وحدته بعد أن فقدت النجاة .

كانت قوة ذاتنا أفضل قوة وحبنا أسطوري لولم تكن شعور فهي نحن المبادئ لا تصدأ

بحقِ كُلّ وَجعٍ ارتشفتهُ منِ عينيك بِلَسماً

أومئ إليَّ ضَحكة !..

في هذا القلبِ نبضةٌ مُتَمرّدة

تقولُ أنها من نَسلكِ

تأبَى الهُدوء

تعالي أنت

وخُذيني

النَّبضةُ بَريئة

عودي ليزهر الحرف

على الورق

بدلا عن كل الأشواك أقصد الأسوك

وأنت تلوحين بيدك مودعةً

دخلتُ تحت تأثير

العذابات

أخاف عليك من المطر

يامن بللتِ قلبي

بالدموع

بعد كل هذا

أخبريني من سيتجرأ

بإنتزاعكِ من مشتل قلبي

كنت لي صباحات

وفيروز وقهوة

ومازلتِ

عن أي جرح تتحدثون

وهذا القلب

عالق بين اليتم والفطام

رحيلك وترٌ جبان

طَرفٌ أنتِ والآخر

وجعي

كل العشق

هنا على ما يرام

كيف حالك أنت

من فرط غيابك

سئمت الوحدة الإنتظار

لولا طيفك الرطب

كان هنا إشعارك أحن

الآن ؛بعد كل هذه القسوة

تدفعينه بالتي هي أحزن

مقعدك في قلبي

يتأهب لإحتضانك

كلما لفظت إسمك سهواً

بعدكِ ؛ يسألني المارة

كيف حالك

حالكٌ لا محالة

من أيقظ الوجع المسكين

في زنزانته وهو يحلم

بالحرية في أقصى عنقك

بعد الفراق ؛

طيفك جريمة قتل

لقلبي البريئ أمام العالم

لولا إعترافات نزيفي بالغفران

وحدك في رأسي تلعبين الخيال

وأنا الخاسر في نهاية

كل لعبة

للجرح ضماد

وأثر يشبه النسيان

لكنه يبقى في القلب غصة

منذ رحيلك

والمواجع تتطفل على جسدي

إذا كان سبب رحيلك

اعتراف

فلا أنت ولاحب يدوم

أحبكِ

وما زلت

لا يعجبني الحديث بعد الرحيل

أيها الكحل الجميل

في ابوابها

أنا الشجرة التي تآوي

إليها أسراب الشوق تندب

بعد فقدان أطفالها من العاصفة

كانت تراه رحيلاً

فحسب

من أين أتت كل هذه المقابر

النصيب بريء

وحدها طقطقات كعبك

تكات ساعة العشق

أخبريني؟! كيف تلام

باسقة

لها قلبٌ عنيد

أحببته

تعالي اخلعين

اسمك العالق في فمي

كقبلة

لعلي أحتضنك

قبل أن أنام كنت أتلو

جمالك لأطرد الشياطين

الآن أتلوه لوحشتي

هذا ليس فراق

بل زنزانة تعذيب قبل الإعتراف

وبعد الحب

أعيرني أحمر الشفاة

لعلي أرسمك على جدران الإنتظار

لماذا لا تأتين

كما اعتادك كلب ذكرياتي

يرك غريبة فيخجل من نباحه للتو

بعد انفجار رحيلك

أشلائي سألتني هل هي بخير

بدونكِ

نبضاتي المرهقة ترفرف

كـ علم على جثة وطن!

كومة شوق راكدة في صدري تميل بي

إليك

الحزن بداخلي

صار عجوز أعمى

لا يعرف السبيل للخروج .

سأترك ُ لك ِفي حوزة ِالغَد سَلاماً

ناصعُ الضوء

مكتحلُ الحديث

غيرَ مبال ٍبالمارة ِوالطريق وما لا أعرف

عنه شيء

ربما ذاهبٌ نَحو لله قريباً

أيضاً سأترك لكِ رسالةٍ

خلَفُ الموت

تشبهُ طفلٌ فطن في الرّابعةِ من عُمرةِ

أرجوكِ إقرأي للجَميع

ولا تنسي بكاءَ قلبي القابعُ وراءَ الفطام

دمي الغارقُ في طريقِ الحَرب

وضحكتي النيئة التي غَرستُها

في كبدِ الحَمقى

على حينِ سَخافةِ ..

قبل عامينَ وقُبلة

كتبتُ لكِ رسالة تشبهُ نخيلَ النيل

فماتتْ في إحدى أيادي اللصوص

حَدث لي ما حَدث

إلى الآن مازالَ المدادُ عكراً

لا يدري عنك شيء ..

لم أعد أحبُ الغُروب

وصلاةُ الجماعة

ونهد الحياة

وزقاقُ بيتَنا العتيق

فقط أحب الزوايا في غرفِ صوتكِ

والبقعة الليلية في خدك

والقلب على ما أقول شهيد ..

تصدقين أنّ قلمي

يسرق صورك مِن رأسي

حين أحُكه

فيحولها إلى حديثٍ يشبهُ العشاق

أيضاً أحك رأسي

بعلبةَ السّجائر

فتسرقها من ذاكرتي

وتتسلل مع الدخان إلى القلب

وبهتُ الذي عشق.

صَباحُ الخيرِ يا ...

كيفَ حاَل الدُخان في جيبك؟!

أعرفُ أنه سعيدٌ

لكنني فضولي ..

أُحيطكِ عِلماً

بأنّ الصبَاح هنا يتيمٌ جداً

يُعاني الويلاتَ ؛

النَّسيمُ فقدَ سَيرَهُ

الشمسُ تَستَحِمُ خلَف الغَيم

العصافيرُ غُربَاء

ماتت زقزقاتها في مُنعطفِ أيار ..

هُنا الرّيفُ يتَسكّعُ معتوهاً

مع الرّاعي

في طريقِ الفلّاح

يركض بجوار جارتنا العجوز

تسقي القبور دمعاً ودماً

باحثاً عنْ ضحكاتكِ القديمةِ الثمينة

ليشتري بها عقلهُ المفقود ..

أما بعلكِ :

بقرةُ جدتي المتوفية لمْ تعُد طبيعية

تركضُ نحو الموتى

إلى غرفةِ جدّتي ورائحتها

ترابُ النّيل الزّكي

لتؤمن بالحياة

هُنا

الأطفال /

كلب القرية/

دجاجةُ سراج /

تسألني بصوتٍ شاحب

أين رحلتْ ؟!!

فيبكي كل شيء !

هلاّ عدتي

لله لو تسمعينَ صَوتَ

قلبي الطفل اليَتيم

لأملأتي الكون حنانً.

ما أعسل

قطعة الفجر في خديك

والليل الصغير

"شامتك"

تحت شفتيك آية

يرتلها سوادٌ أسفل عيني

قبلةٌ أنتِ

وقُبلةُ قلبي صلاةٌ

ناسكٌ أنا

ناسِ عالمي

لن أنسكِ

أجر إيماني

نحوكِ

كافرٌ بزلاتي

عميقٌ هذا القنوت

الآتي

من شاردٍ

تائه

لا يعرف السبيل إلى السعادة

سوى هذا الخيط

الذي يروادني

يدللني

ويأخذ حرفي ليفرحني

يوضئني

يطهرني

يخرج سخافتي

من تحت أظافري

وأشهدُ أنك جميلة يليق بك شعري.

فرحي مكبّلٌ بغيابكِ

في بُعدكِ

أصفرّ وجهُ قلبي

فتساقطت رغبتي في الحياة

الكوابيس عشّشت

في رأسي

مزقت ذكرياتنا الورقية ..

رسائلي تجاهك

كاذبة

بكل ما أسقتكِ من ثمالة

وحده العناق

ملَك الرّب النزيه..

قصائدي تعبُّد الشياطين

في الذاكرة

وحُلمي حينَ يتأمل حُلماتك

إلهٌ يصلي على نبيّه..

أيّ نوعٌ من النساءِ ..أنتِ

رأيتكِ

ملكة نومي

ثم سكبتُ أضلعي

عسلَ شهوة على فستانكِ العربيد..

لم نلتقي أمداً

ولا عمداً

لكنني الآن أرضَعُ من البعدِ

عطرك الذي لا أعرفه

قبل أن أجريتُ تحليل نصكِ الأخير ..

هذه الحياة يوم حشر وأنت ربتها

لا تعامليني كشيطانٍ

عامليني كصحابي مبشرٌ بقلبكِ..

الآن لمحَ ذهني طيفك

دخلت حالة الإغماء

تعالي وأنقذي هذه الروح المنهكة

لتحتضنك ..

لا تخبريني عن شوقكِ

تعالي نعرّي حبنا

أنظر إليك

فتمطر السماء زُرقتها

بإذن عشقنا

عشقنا الذي من لا يصلي عليه كافر..

صورتكِ الذي في جيبي

التمَست بقلبي فأذابته

وصارَ خاوياً على صدري ..

مُنذ عَرفت أن قلبكِ جَحيم

لا يدخلهُ إلا ّ شاعر

قتلتُ نبوءةَ الطريق

ثُم خلدّني لله قصيدة عبرةً لِمن حَب .

أقرضيني قُبلة حتى إذا يسّر لله حالي

أردها عناق !

لا أشتاق

بل أحترق لأرك في ظلمتي

على بعد حرفين أو أقرب

المسافة بيني وبينك كما بيني وبيني ..

هجرانٌ جميل

والشوق بداخلي شاب

أمد حبي وعشقي إليك

مكللا مزركشاً على طبق من قلب ..

تسرحين ..تمرحين .. لا مبالاه

والطفل بداخلي يشغُب ..

وحدي وعشرون حنيناً

تسامر جدتها عن رائحة النعناع والقهوة

تخبر الأطفال بأن الشتائم رذيلة

تداعب هاتفها لشهر كامل

وكلّي لا أستوعب ..

لم تعد تراني كما أريد

لم تعد تستعمل عينيها في الحب ..

شاطئ أفكارها خان

لم تعد ترى إنس ولا جان

وكل ما بداخلي بان..

على بعد خيبة من قسوتك

أرسمك على الجدران

وبعيناي أرتلك ترتيلا ولم أجد لك بديلا

..

اسمحي لي أن أخلع شفتيك

وأغرسهن في مشتل جدي القديم

وأعيش على قيد جنوني كالمعتاد..

ليكون في علمك أنني خائف جداً

من بكاء النهر

ومن فرح الجاسوس في شرفة القصيدة

ومن الموسيقى التي تسيل في أذنيك..

قلبي أبكم وشهقتي خرساء

لم أعد صالحاً للحب

ولا لنزع الكلمات من نهد المحبرة

لم أعد عاشقاً ولا يعجبني الحديث عنه

كنت أسرق من خصرك السطور للرياح

الجائعة

بدلا أن تتسلل إلى جغرافيتك

دعيها ترسم الكون في كل خطوة

نيابة عن كل سقوطي .

"كل مسير له أثر إلا خيبتي أثرها الألم"

قلبي الذي صرخت

عليه

صار يراقبك من شرفة الوجع

عن أي جرح تتحدثون
وهذا القلب
عالق بين اليتم والفطام